

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

التطرف الخاطئ في فهم العقيدة الإسلامية واثره في تمزيق المجتمع المسلم

بحث مقدم من

م0د محمد سعدون جاسم

كلية التربية للعلوم الانسانية
07722557289

2014 م

1431 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد..

فأننا نلاحظ أنه كثر الحديث في عالمنا المعاصر عن: ((التطرف في الدين))، ولا سيما التطرف عند المسلمين، حتى أصبحت قضية ملحة وخطيرة تشغل بال المهتمين بحال هذا الدين ومستقبله، خاصة بعد أن دخل الصراع العنيف والمتبادل بين الجماعات الإسلامية مرحلة الكارثة. والشيء المؤكد أن التطرف في الدين لم يأت من فراغ بل له أسبابه ودوافعه، وبدون معرفته تصبح معالجة هذه الظاهرة (محض عبث وجهد زائل) ورغم تعدد المدارس الفكرية والمذهبية وتباينها في تحديد أسباب هذه الظاهرة ودوافعها، إلا أنني اعتقد: أن التطرف في الدين ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها ودوافعها كثيرة ومتداخلة بعضها ماثل للعيان طاف فوق السطح، والبعض الآخر خفي غائص في الأعماق.

فأريت حقاً علي أن أبحث هذا الموضوع، رغم قلة اطلاعي، مستمداً العون من الله عز وجل فجعلته ((التطرف الخاطئ في فهم العقيدة الإسلامية وأثره في تمزيق المجتمع المسلم)). أهمية موضوع البحث:

إن لهذا الموضوع أهميته البالغة من نواح عدة :

1. إن موضوعه يتعلق بعقيدة المسلمين، وتنقيتها من شوائب الانحراف، والتطرف، التي تشوه الدين الإسلامي، والتي لا تمت للإسلام بصلة.
2. أصبح بحث هذا الموضوع ضرورة في زمن، كان ولا زال التطرف في أوج عظمته ولا سيما في البلاد الإسلامية وبين المسلمين أنفسهم.
3. اتخاذ أعداء الإسلام التطرف ذريعة لمحاربة الإسلام والمسلمين ومحاولة منهم للقضاء عليه سواء وجد ذلك التطرف بالفعل أم لا. في حين يحاول ساسة الكفر التستر على جميع المجازر التي تحدثت في الغرب نتيجة التطرف فهي إذن صراع بين الإسلام والكفر.
4. إن التطرف يقف عثرة في طريق الدعوة الإسلامية، ومن واجبنا نحن المسلمين علاجها.
5. إن هذا الموضوع كثر فيه الخلط، وزلت فيه الأقدام، وزاغت فيه الإفهام، فلا بد من دراسة تبيين هذا الالتباس عند الكثير من الناس، ولا سيما مصطلح الكفر، الذي يخرج من في الصغير والكبير.

ولقد قسمت بحثي على النحو الآتي: مقدمة ومبحثان

أما المقدمة: فقد بينت فيها: موضوع البحث، وأهميته.

أما المبحث الأول: فموضوعه تعريف التطرف لغة واصطلاحاً

أما المبحث الثاني فعنوانه التطرف في فهم العقيدة وأثره وسبل علاج

لقد بذلت قصارى جهدي في أن انهج نهجاً علمياً خالصاً غير مشوب بغرض، من هوى أو تعصب لرأي، بل حرصت أن أدرس كل جزئية من جزئيات البحث غير صادرة عن رأي انتصر له، أو فكرة أتحمس لها، فكنيت قد اخلص الى ما كنت أظن أنني سأخالفه. وكان منهجي في تقرير بعض المسائل صادراً عن قناعة بما أراه حقاً، مما توصلت اليه عن طريق الأدلة والحجج، فكان الدليل هو الموجه أو المؤول للدليل.

ولا أزعم أنني أحطت بالموضوع من جميع جوانبه ، ولا أدعي انه خال من العثرات ، والعيوب، وان نتائجه بريئة من الخل ، بل أن كل ما فيه قابل للمناقشة العلمية والمحاكمة العقلية ، لكنني درست وأفرغت طاقتي في البحث للوصول الى نتائج علمية ، فإن أصبت فانه جهد المقل

والمنة لله سبحانه وتعالى ، الذي أعان ، وان لم يكن كذلك فحسبي أنني اجتهدت ولم ادخر جهدا ولم أفضي بوقت ، ولم استسلم لصعوبة ظهرت هنا أو هناك.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

المبحث الاول:تعريف التطرف

المطلب الاول: التطرف لغة

إن المتتبع لهذه الكلمة في اللغة يجدها تدور على معنيين حد الشيء، والحركة في بعض الأعضاء⁽¹⁾والذي يهمننا هنا هو المعنى الأول، وهو حد الشيء وحرفه.
قال شمر: (اعرض طرفه: اذا طرده)⁽²⁾ ومعلوم انه بالطرد يتوصل الى غاية الشيء ومنتهاه، كما يقال أيضا الناقة اذا رعت أطراف المرعى "طرفت الناقة ومثله "تطرفت الناقة"⁽³⁾ وهذا هو مقتضى كلام الفيروز ابادي قال في تاج العروس ومقتضى سياق ابن سيده⁽⁴⁾ أنه الطرف محرکه⁽⁵⁾ وفي معجم الوسيط "الطرف من كل شيء منتهاه أو الناحية أو الجانب"⁽⁶⁾ قال الراغب⁽⁷⁾: طرف الشيء جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات⁽⁸⁾.
فالتطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي. ثم انتقل الى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك.⁽¹⁾

- 1- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر ، مادة(طرف). (447/3).
- 2 - تهذيب اللغة، الازهري. مادة طرف دار القومية العربية. مصر.(324/13)
- 3 - القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . دار الفكر – بيروت (1403 هـ - 1983 م) .. مادة طرف. (168/3).
- 4 - علي بن أسماعيل وقيل ابن احمد المعروف بأبن سيده أبو الحسن: إمام في اللغة وادبها ولد بمرسيه من بلاد الاندلس له مؤلفات عده اشهرها المخصص توفي عام 458هـ. ينظر معجم الادباء (231/12) وألعلام(263/4).
- 5 - تاج العروس من جواهر القاموس للأمام : محب الدين ابن أبي قبض السيد محمد مرتضى الحسيني الو اسطي الزبيدي الحنفي . دار الفكر: مادة طرف. (181/6)
- 6 - الزبيدي: مادة طرف. (176/6)
- 7 - هو الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب والاصفهاني (ابو القاسم) اديب لغوي حكيم مفسر من تصانيفه الكثيرة: تحقيق البيان في تأويل القرآن، الذريعة الى المكارم الشريعة وغيرها ينظر معجم المؤلفين عمر رضا كماله. (59/4)
- 8 - المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت – لبنان .
مادة طرف (302).

المطلب الثاني: التطرف اصطلاحاً.

لم يخرج مفهوم التطرف في الفكر الإسلامي عن مفهومه في اللغة فهو يعني مجاوزة الحدود الشرعية.

فقد عرفه ابن تيمية بأنه: ((مجاوزة الحد بدم أو حمد فوق ما يستحق أو نحو ذلك))⁽²⁾. وعرفه الإمام الشاطبي: ((هو المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف))⁽³⁾. وذكر ابن حجر في فتح الباري بأنه: ((المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد))⁽⁴⁾. والتطرف هو أسلوب من أساليب محاربة الدين الإسلامي، وفي الحديث ((ياكم والغلو في الدين)) أي التشديد فيه ومجاوزة الحد⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

التطرف العقدي واثاره وكيفية علاجه

المطلب الاول: التطرف العقدي

هو ما كان متعلقاً بباب العقائد فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجاً للعمل بالجوارح، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: الاعتقاد بالإلهوية لأحد الأئمة أو صرف شيء من العبادات لأشخاص والادعاء بعصمتهم، والتطرف في البراءة من المجتمع العصي، وتكفير أفرادهم واعتزالهم أو اعتقاد بعض الفرق الإسلامية إن المقابل إذا خالفهم وخالف مذهبهم فهو كافر، والكفر يعني استحلال الدم والمال⁽⁶⁾.

1 - الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف , د. يوسف الغرضوي , مطابع الدوحة الحديثة بلا (ط - ت ص23)

2- دلائل وإشارات على كشف الشبهات، صالح بن محمد الاسمري، ط1، 2000م، مكتبة الأضواء، ص17.

3 - الاعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، (304/1).

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني 773 - 852هـ . الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1410هـ - 1989م: (13/344).

5- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية , د. عبد الله سلوم السامرائي . دار واسط للنشر: ص73.

6- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة , د. مانع بن حماد الجهني , دار الندوة العالمية , ط. 1424/5هـ-2003م (2/1102) .

والتطرف الاعتقادي اشد خطراً، وأعظم ضرراً من التطرف العملي، إذ إن التطرف الاعتقادي هو المؤدي الي الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم ((ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرق الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وانما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية)) (1).

والفرقة الناجية هي الجماعة التي بينها رسول الله ﷺ بقوله: ((إلا أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة)) (2).

ودخل هذا النوع من التطرف في الإسلام في صور عديدة مثلاً صور الولاء والبراء التي حدثت عند المتأخرين في الولاء لبعض الصحابة دون بعض والبراء من غيرهم كان سبباً من اسباب فرقة هذه الامه وهو بحد ذاته مخالف لأوامر الله تعالى فإن الله سبحانه امر المؤمنين بالاعتصام به ونهاهم عن الفرقة فقال عز من قائل: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (3).

والولاء والبراء أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو من لوازم شهادة أن لا اله الا الله، ولقد تكاثرت النصوص الدالة على هذا الأصل حتى قال بعض أهل العلم: ((انه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم [أي الولاء والبراء] بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده)) (4). قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (5).

وما رواه جرير بن عبد الله البجلي أن رسول الله ﷺ بايعه على ((أن تتصح لكل مسلم وتبرأ من كل كافر)) (6).

وقد برأ الله سبحانه وتعالى نبيه من هذه الانشقاقات والفرقة فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) (7).

قال ابن كثير رحمه الله: ((والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه (وكان شيعاً) أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه)) (8).

1- الاعتصام للشاطبي (200/2) .

2 - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (503-504/2) كتاب السنة، باب شرح السنة .

3- سورة آل عمران: الآية: 103.

4- سبيل النجاة والفكاك ، احمد بن علي محمد بن عتيق ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، دار طيبة ، الرياض ، 1409 هـ . ص 31.

5- سورة الممتحنة: الآية 1.

6- رواه احمد (365/4) والنسائي (148/7) كتاب البيعة باب البيعة على فراق المشرك.

7- سورة الأنعام: الآية: 159.

8- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700 – 774 هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا ، مطبعة دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى / 1425 هـ - 2004 م . (223/3).

ومن التطرف أيضا من يرى مفارقة أو اعتزال المجتمع المسلم من جميع نواحيه، لأنهم يزعمون أن المسلمين في عصرنا لم يدركوا معنى الشهادتين بالاختصاص شهادة أن لا إله إلا الله، وبالتالي لم يدخلوا بعد في الإسلام بزعمهم⁽¹⁾.

والناظر في المتطرفين يجدهم على تكرار العصور تربط بينهم خصائص معينة، وتجمعهم أوصاف بينة تكاد تطرد فيهم، وقد ذكر العلماء أوصافاً إجمالية وتفصيلية⁽²⁾. منها حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري في قصة الرجل الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ إعطائه صفائح نجد أكثر من غيرهم وفيه: ((ثم أدبر الرجل من القوم في قتله، يرون أنه خالد بن الوليد. فقال رسول الله ﷺ ((أن من ضئضي هذا قوماً يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان))⁽³⁾.

قال الامام النووي: ((المراد إنهم ليس لهم فيه حظ الا مروره على لسانهم لا يصل الى حلوهم فضلا عن أن يصل الى قلوبهم لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب))⁽⁴⁾. وعدم فهمهم القرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار فيحملونها على المسلمين، فقد قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه في الخوارج: ((إنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين))⁽⁵⁾.

الوصف الثاني: التكفير و استحلال الدماء:

فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)) وهذا بناء على تكفير المسلمين الذي يكاد أن يكون وصفاً مشتركاً بين طوائف الابتداع والتطرف، قال ابن تيمية: ((الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وإن دار الإسلام دار كفر ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور المعتزلة، والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقهاء ومتكلميهم))⁽⁶⁾. واستحلالهم دماء المسلمين نتيجة ابتداعهم وتطرفهم إذ يرون من ليس على طريقهم خارجاً عن الدين حلال الدم وهذا شأن صاحب كل بدعة فقد قال أبو قلابة: ((ما ابتدع رجل بدعة الا استحل السيف))⁽⁷⁾.

وكان أيوب السختياني يقول عن أهل الأهواء وأهل الضلال: ((اختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف))⁽⁸⁾. فهم بهذا يجمعون بين الجهل بدين الله وظلم عباد الله، وهاتان طامتان عظيمتان. قال ابن تيمية: ((طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعهم))⁽⁹⁾. وينبني على هذا التكفير استحلال دماء المسلمين وقتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان، نسوا أو تناسوا الحديث الشريف الذي يرويه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: ((كان الناس يسألون الرسول عن الخير، وكنت أسأله عن

1 - ينظر: الحكم وقضية تكفير المسلم . سالم النبهاسوي ، دار البحوث العلمية . الكويت . ص34.
2- الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م (45/19).

3 - رواه البخاري (21/2) كتاب استنابة المرتدين ،باب ترك قتال الخوارج، ومسلم (741/2) كتاب الزكاة.

4- فتح الباري ابن حجر (363/12)

5 رواه البخاري (20/9) كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ،باب قتل الخوارج والملحد.

6 مجموع الفتاوى: ابن تيمية: (46/19)، وينظر الغلو والفرق الغالية/124 وينظر الموسوعة الميسرة(1102/2).

7 سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي . طبعة جديدة 1414هـ - 1994م . دار الفكر - بيروت - لبنان . (36/1) باب اتباع السنة .

8 - رواه الدارمي (36/1)باب اتباع السنة، وينظر الاعتصام ج1 ص81.

9- تلخيص كتاب الأستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لأبن تيمية مطبوع مع كتاب الرد على الافناني - مصر 1346هـ (255/2).

الشر مخافة ان يدركني، فقلت: يا رسول الله: انا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد الخير شر؟ قال: نعم. قلت وهل بعد ذلك الشر من خير، قال: نعم وفيه دخن. فقلت وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) فقلت: فهل من بعد ذلك الخير من الشر؟ قال نعم دعاة على باب جهنم، ومن أجابهم بها قذفوه فيها قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: ((هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا امام؟ قال ((فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك))⁽¹⁾. والحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب ر قال: ((عليكم بالجماعة واياكم الفرقة، فان الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد))⁽²⁾

والغلو العقدي اخطر على الدين الإسلامي والمجتمع المسلم من الغلو العملي لانه ذو كيان وكان سببا في سفك دماء وقيام حروب كما أن حوادثه مترابطة بشكل ما: إما ترابطاً تاريخياً بحيث تكون بعض صور التطرف ناشئة عن بعض، وهذا ما سنبينه من خلال تتبع مسيرة التطرف منذ ظهور الاسلام حتى العصر الحاضر، وإما ترابطاً فكرياً بحيث تتفق صور الحديث مع القديم دون ان يكون هناك تواصل تاريخي.

وظهر التطرف بعد وفاة النبي ص سنة 11هـ/632م حين كانت الردة التي نهض لها ابو بكر الصديق ر بعزم لا يلين مدعاة الى حفظ اقتصاد الاسلام واستقراره وصيانة شرائعه ومثله بعد ان كادت تعصف الأنواء بكل هذه، ظهرت هذه الحركات التي صاحبها تنبؤات المتنبيين، والغلو في أنفسهم على العموم، أيقظت في نفوس السذج، الضعفاء الايمان والانتهازيين التصديق بهذه الفكرة لاستعداد النفوس لتقبلها. ومن هنا وجدت الردة في كل مكان، فكان في الحجاز والبحرين وعمان وحضرموت وغيرها أيضا، ولولا جهود سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري (ت 180هـ/639م)، الخطيب الحكيم في مكة، كما جهد أبو بكر الصديق ر في المدينة لارتداد أهلها ويبدو من كل هذا أن طوائف من المجتمع العربي الإسلامي كانت تتوقع ظهور نبي جديد وشرعية جديدة تخلف نبوة محمد ص وشريعته وتهيئ لهم المكاسب وربما التساهل في الدين كما فعل المتنبيون أنفسهم.⁽³⁾

أما التطرف كموقف معارض للسلطة فقد حدث بشكل بارز في خلافة عثمان ر وكان مقتله أعلى مراحل التطرف آنذاك.

وقد تأثرت حركه التطرف بجميع الظروف التي مرت على الدولة الجديدة وقانونها (الإسلام) ومن ثم سعت هذه الحركة وتعقدت وانتظمت قواها في فرق متعددة ووضعت كل فرقة أسلوباً خاصاً للعمل وتنظيمات دقيقة من اجل مواصلة الصراع وراحت تحقق أغراضها في معزل عن مراقبة السلطة ومحاسبتها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً⁽⁴⁾.

وقد وجد الغلاة أن عملهم من خلال قضية الإمامة ومن خلال تأويل بعض آيات القرآن من انجح الوسائل لضمان استمرار نشاطهم وتحقيق أهدافهم فعن طريق التأويل استطاعوا وضع كثير من آرائهم المتطرفة وقد حججوا تلك الآراء بستار كثيف مكنهم من مواصلة السير مع المحافظة على الهوية الإسلامية لحركتهم، ويعلق أبو سعيد نشوان على تأويلهم هذا بقوله: (وكلهم يحتج بقول الله تعالى...وقد كثر التدليس في الكتب...والتأويل لكتاب الله -عز وجل- على قدر الأهواء والمذاهب والآراء)⁽⁵⁾. والحركة الأخرى لهؤلاء المتطرفين كانت من خلال مسألة الإمامة حيث

1 رواه البخاري في صحيحه (65/9) كتاب الفتن، باب كيف الامر اذا لم تكن جماعه، ومسلم في صحيحه (1475/3) كتاب الامارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

2 رواه البخاري في صحيحه (2165) كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة.

3- الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي، كامل مصطفى السبتي: مجلة مقابسات، ص263.

4- الغلو والفرق الغالية: عبد الله سلوم، ص74.

5- الغلو والفرق الغالية 75.

وقع اختلاف بين المسلمين بشأنها (وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبينهم p اختلافهم في الإمامة)⁽¹⁾.

ويشير الشهرستاني إلى تلك المنازعات الشديدة والاختلافات العميقة التي وقعت بسبب الإمامة فيقول: ((وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينيه مثل ما سل على الإمامة في كل زمان))⁽²⁾.

ولكن الأمر الذي يهم الباحث في هذا الموضوع هو هل التطرف المعاصر وليد الغلو والتطرف القديم؟.

إن الذي دفع إلى هذا السؤال: أن آراء الغلاة والمتطرفين المعاصرين متفقة إلى حد كبير مع آراء التطرف القديم لاسيما الخوارج، بصورة ما وهذا أمر قد قرره معظم الباحثين في هذا الموضوع⁽³⁾.

ولزيادة الأمر توضيحاً اعرض مجموعة من آراء الغلو المعاصر التي قال بها الخوارج بشكل أساسي منسوبة إلى هؤلاء وأولئك:

- 1- تكفير العصاة أصحاب الكبائر.⁽⁴⁾
 - 2- الانفصال الكامل عن المجتمع.⁽⁵⁾
 - 3- تكفير المقيم غير المهاجر.⁽⁶⁾
 - 4- القول أن ديار المسلمين دار كفر تستباح فيها الدماء⁽⁷⁾.
- وإذا اتضح هذا التشابه فهل معناه أن المعاصرين استفادوا من الخوارج والشيعة ؟ لقد اختلفت أنظار الكتاب في هذا:

فمنهم من ينزع إلى القول بأن الغلاة اليوم استفادوا من الخوارج ومن فكرهم يقول احمد كمال ابو المجد: ((نستطيع ان نقرر أن فكر الخوارج كان ولا يزال أحد الينابيع التي يستمد منها كثير من آراء هؤلاء المتطرفين الجدد من الشباب))⁽⁸⁾.

والى هذا يميل البهنساوي. إذ يقول: ((أن أصول هذا الفكر كانت عن الخوارج))⁽⁹⁾. ويقرر هذا أحد المعاصرين بكتاب اسماءه (جذور الفتنه في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول p حتى اغتيال السادات)⁽¹⁰⁾.

وإذا تبين هذا فإن سر التشابه بين آراء الخوارج -على سبيل المثال- وآراء المعاصرين يتضح في الجوانب الآتية:

- 1- تشابه المنهج الفكري للفريقين :

1- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت عام 330 هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة الأولى سنة 1373 هـ - 1954 م . ج1/ص49-50.

2 - الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (479 - 548 هـ) تحقيق أمير علي مهنا . علي حسن فاغور . دار المعرفة ، بيروت - لبنان . الطبعة الثانية 1413 هـ - 1992 م ج1/ص31.

3 - ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، احمد محمد جلي السعودية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ ، 89. الحكم وقضية تكفير المسلم، 77.

4- الملل والنحل: رأي الخوارج عند الشهرستاني: (141/1). وينظر الموسوعة الميسرة (335/1)

5 -فرقة الازارقة، محمد رضا الدجيلي: (80). وينظر الموسوعة الميسرة (336/1)

6- الملل والنحل: رأي الخوارج عند الشهرستاني (146/1).

7-الفرق بين الفرق:للبيгдаي ص84.

8 -حوار لا مواجهة:كمال ابو المجد ص67.

9- الحكم وقضيه تكفير المسلم ص77.

10- المؤلف هو اللواء حسن صادق، والسادات هو الرئيس المصري السابق محمد انور السادات ولد عام 1918م كان أحد الضباط المسمين بالاحرار اللذين تولوا الحكم في مصر، قتل عام 1981م.ينظر: السادات الحقيقة والأسطورة، موسى صبري.

إن المنهج الفكري الذي استعمله الفريقان للوصول إلى الحقائق متشابهة بدرجة كبيرة وهذا ما يجعل الآراء في كثير من الاحيان تتشابه بل تتماثل⁽¹⁾.

2- تشابه المناخ الفكري للفريقين:

إن الظروف الفكرية التي عاشتها الخوارج والظروف الفكرية التي عاشها المعاصرون من اهل الغلو متشابهة من بعض الجوانب ولاسيما في الجانب الفكري فكلا الفريقين يتسم بسمة واضحة هي الجهل ((يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم)) كما ان التطور الفكري لكلا الفريقين متقارب حيث بدأ الغلو بالتكفير ثم تطور إلى آراء غالية أخرى، إذ يبدو أن الغلاة المعاصرين لم يلتقوا من الأساس على مبادئ عامة واضحة، بل كان غلوهم تكفير الحاكم، ثم تطورت صور التطرف من خلال الممارسات العملية⁽²⁾.

المطلب الثاني: اثار التطرف العقدي

أولاً: الضلالة عن الهدى

لقد أنزل الله سبحانه كتابه الكريم على عبده ورسوله محمد p. كما أنزل عليه الحكمة وهي سنة محمد p، وجعل الالتزام بالكتاب والسنة مناط اهتداء البشر؛ فمن أعرض عنها فقد ضل قال الله تعالى: [قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى]⁽³⁾. قال ابن عباس (رضي الله عنهما)، في تفسير هذه الآية: (تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)⁽⁴⁾.

وفي الحديث عن أبي هريرة r قال: قال رسول الله p: ((تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتكم بهما، كتاب الله وسنة نبيه))⁽⁵⁾.

وليس أحد ابتدع وغلا في الدين إلا وضل بأعراضه عن التنزيل، وأخذ بالظنون والاهواء فإن (أصل الضلالة: اتباع الظن والهوى)⁽⁶⁾.

والمبتدع حين أعرض ولاه الله ما تولى وأزاغ قلبه كفاء ما عمل من زيغان عن الهدى: [قَلَمًا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]⁽⁷⁾.

فقوم موسى لما زاغوا و انصرفوا عن الحق بقصدهم ((أزاغ الله قلوبهم عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم ورضوه لها، ولم يوفقهم الله للهدى؛ لأنهم لا يليق بهم الخير، ولا يصلحون إلا للشر))⁽⁸⁾.

فأبان عليه الصلاة والسلام أن البدعة ضلالة؛ لأنها إحداث في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله p. وأن مصير الضلالة إلى النار، ((وكل ضلالة في النار))⁽⁹⁾.

1- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة 1420 هـ - 1999 م . بيروت - لبنان ، ص100.

2- ينظر: وعرفت الاخوان د. محمود جامع دار التوزيع والنشر - القاهرة ط3/1425 هـ-2004م،

(ص210)

3 سورة طه: الآية 123-124.

4 رواه الطبري في جامع البيان: (5650/7)، تفسير ابن كثير: (188/5).

5 الموطأ للإمام مالك بن أنس ، (93 - 179 هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 / 1417 هـ - 1997 م ، (480)، والحاكم في المستدرک: (93/1).

6 الفتاوى الكبرى لابن تيمية (244/3).

7 سورة الصف: الآية 5.

8 مشكلة الغلو في الدين (661/2)0

9 رواه النسائي (188-198/3).

قال ابن رجب (رحمه الله): ((فقوله p: (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين فكل من أحدث شيئاً ونسبه الى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلاله والدين برئ منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة))⁽¹⁾.

وقال عمر بن الخطاب r: ((ياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا))⁽²⁾.

وعن الحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما) أنه قال: ((يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم فو الله لن استقمتم لقد سبقتهم سبقاً بعيداً، ولن تتركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً))⁽³⁾.

وعن عبد الله بن مسعود r أنه قال: ((إننا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر))⁽⁴⁾.

إن من أظهر صفات الغلاة والمبتدعة، وأبين أحوالهم ضلالهم عن الهدى، إضلالهم للناس، فهم ضالون بإتباعهم الإهواء، ضالون باختلال مناهج العلم والعمل لديهم⁽⁵⁾.

وقال الإمام أحمد (رحمه الله) في وصف المبتدعة: ((عمدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشتهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين))⁽⁶⁾.

رابعاً: التفرق وضعف الأمة

لقد أمر الله عز وجل بالاجتماع، ونهى عن الافتراق والاختلاف [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا]⁽⁷⁾. وحذر من سلوك طرق من سبق الأمم فقال: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ]⁽⁸⁾. وبرأ نبيه محمداً p ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ]⁽⁹⁾. وهذه عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له. فإن الله سبحانه بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ممن اختلف فيه (وكانوا شيعاً) أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء، والضلالات فإن الله قد برأ رسوله p مما هم فيه⁽¹⁰⁾.

والتفرق وأن كان أمراً مقدراً إلا أننا مطالبون بالبعد عن أسبابه، فإن هناك فرقاً بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية القدريّة، ففرق بين ما أراد الله بنا، وما أراد الله منا.

1 - جامع العلوم والحكم لأبن رجب (ت 795 هـ) ، تحقيق ، محمد الاحمدي أبو النور بلا (ط - ت) (252).

2 رواه البخاري في صحيحه (36/1) كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم.

3 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى / 1409 هـ - 1988 م: (280/1).

4 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكاني (المتوفى: 418 هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط8، 1423 هـ / 2003 م: (86/1).

5 مشكلة الغلو في الدين (663/2).

6 الرد على الزنادقة والجهمية: 6.

7 سورة آل عمران: الآية 103.

8 سورة آل عمران: الآية 105.

9 سورة الأنعام: الآية 159.

10 تفسير القرآن العظيم: (223/3).

يقول ابن تيمية رحمه الله: ((وهذا المعنى محفوظ عن النبي p من غير وجه يشير الى أن التفرقة والاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو من شاء الله له السلامة⁽¹⁾). ولقد شهدت النصوص والوقائع التاريخية أن بين التزام هذه الأمة بدين الله واجتماعها علاقة وثيقة، كما أن بين بعدها عن الحق والدين وتفرقها علاقة وثيقة كذلك⁽²⁾). قال ابن تيمية رحمه الله: ((إن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما أمر به باطناً وظاهراً. وصار أهل الابتداع فرقاً ؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم وفارقوا الدين فتشتت أهواؤهم. فتشتتوا وافترقوا⁽³⁾)).

فكان من آثار التطرف والغلو والتفرق والاختلاف المخالف للاجتماع والائتلاف حتى يصير بعضهم يبعض بعضاً وبعاديهم، ويحب بعضاً ويواليه على غير ذات الله، وحتى يفضي الأمر بعضهم الى الطعن واللعن والهمز واللمز، وبيعهم الى الاقتتال بالأيدي والسلاح وبيعهم الى المهاجرة والمقاطعة حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض. وهذا كله من أعظم الأمور التي حرمها الله ورسوله⁽⁴⁾.

خامساً: الاستدراك على الشريعة

إن من سمات هذه الشريعة كمالها وشمولها يقول الله عز وجل: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا]⁽⁵⁾. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((وأخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون الى زيادة أبداً)⁽⁶⁾. وقال ابن كثير (رحمه الله): ((هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل الله تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره، ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه الى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به، فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: [وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا]⁽⁷⁾، أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة⁽⁸⁾). وقال p: ((تركتم على ببضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك))⁽⁹⁾. وقال أبو ذر r: ((توفي الرسول p وما طائر يحرك في السماء إلا وقد ذكر لنا عنه علماً))⁽¹⁰⁾.

- 1 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم / لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت (728 هـ) . تحقيق : فؤاد بن علي حافظ , جمعية احياء التراث الإسلامي الطبعة الثانية , 1425 هـ - 2004 م: (122-123/1).
- 2 مشكلة الغلو في الدين: (669/2).
- 3 الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت790 هـ) تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ - 1997 م: (185/4). وينظر: الصحوة الإسلامية، محمد صالح العيثمين، (81-82).
- 4 الاعتصام: الشاطبي (712/2).
- 5 سورة المائدة: الآية 3.
- 6 رواه ابن حجر في (جامع البيان): (79/6)، وأورده السيوطي في (الدر المنثور): (18/3).
- 7 سورة الانعام: الآية 115.
- 8 تفسير القرآن العظيم: (16/3).
- 9 سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (207 – 275 هـ) حقق نصوصه : محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر (16/1) ومسنند احمد (126/4).
- 10 جامع العلوم والحكم: (148/1).

أنه ليس أحد يبتدع في الدين ويغلو إلا وفي غلوه وابتداعه تجرؤ على الشريعة فكأنه يزعم أن الدين غير تام، فلا يبتدع امرؤ بدعة إلا ويحدث أصولاً تناقض الحق، ويقدم تلك الأصول على ما جاء به الرسول ﷺ فيستدرك على الدين من جهة أصوله ومصادر التلقي فيه⁽¹⁾. فالغلو والابتداع (مضادة للشارع، ومراغمة له، حيث نصب المبتدع نفسه نصب المستدرك على الشريعة لا نصب المكتفي بما حد له)⁽²⁾. وكما أن الغالي والمبتدع أحدثاً أصولاً تناقض الحق فقد عمل أعمالاً يزعمها ديناً، وهي ليست من الدين فيستدرك على الشريعة بإلزامه نفسه أو الناس بما يلزمهم به الله، قال الإمام مالك (رحمه الله): ((من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله عز وجل يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)⁽³⁾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: العلاج العقدي للتطرف

1. الالتزام بالكتاب والسنة:

من فضل الله علينا نحن المسلمين أن أكرمنا بهذا الدين العظيم، الذي أكمله لنا، وأتم به علينا النعمة، وجعله لنا هدى وشفاء ورحمة، وأتمن به علينا، فقال: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً]⁽⁵⁾. وختم الله تعالى برسالة محمد ﷺ رسالات السموات جميعاً، فهو خاتم الرسل والأنبياء وقرآنه خاتم الكتب المنزلة من عند الله وشريعته آخر الشرائع، وقد جعل الله عز وجل القرآن الكريم والسنة المشرفة هداية للبشر، وقد أمرنا تعالى على وجوب طاعة الله تعالى ورسوله فمن ذلك قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا]⁽⁶⁾. وقد بين الرسول ﷺ في حجة الوداع أنه ترك فيما أن أتبعناه لن نضل، فعن ابن عباس ع قال: خطب النبي ﷺ في حجة الوداع فقال: ((يا أيها الناس أني تركت فيكم ما أن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي))⁽⁷⁾. وقد جعل الله سبحانه القرآن الكريم والسنة النبوية المرجعية العليا للمسلمين، والتي يحتكم إليها الناس إذا اختلفوا، ويرجعون إليها إذا شردوا أو انحرفوا، وأن الالتزام بها يجعلنا بعيدين عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فالإسلام هو الاسلام كما أنزله الله في كتابه، وكما دعا إليه رسول الله ﷺ وكما عرفه خير قرون هذه الأمة. لذا فإن علاج الانحرافات يكون بالالتزام بالكتاب والسنة، وإذا تأمل الناظر حال السلف، علم أنهم ما سلموا من الخطأ والزلل، إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال ابن تيمية (رحمه

1 مشكلة الغلو في الدين: (68/2)، وينظر: أثير الحق على الخلق : أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المعروف بابن الوزير ، مكتبة العلم بجدة ، مكتبة ابن تيمية ، بلا (ط - ت) (106-107).
2 - للشاطبي: الاعتصام: (61/2).
3 - سورة المائدة، الآية 3.
4 : الاعتصام: الشاطبي (18/2، 53).
5 سورة المائدة: الآية 3.
6 سورة النساء: الآية 59.
7 - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ) . دار احياء التراث العربي . الطبعة الثالثة 1388هـ - 1968م ، (61/1).

الله: ((وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم، اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان. أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا جده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية، والآيات البينات. أن الرسول ρ جاء بالهدى ودين الحق، وإن القرآن يهدي للتي هي أقوم))⁽¹⁾.

2. التزام واتباع مذهب السلف الصالح:

والسلف الصالح هم أصحاب رسول الله ρ والتابعون لهم بإحسان، الذين ساروا على نهج رسول الله ρ ، وهم المتمسكون بالمنهج الحق. غير الخارجين على جماعة المسلمين وأئمتهم. قال عنهم الاصبهاني: ((أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم الى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكن كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وثيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا))⁽²⁾.

ومذهب السلف الصالح يقوم على الوسطية (فهم وسط في باب صفات الله تعالى. بين أهل التعطيل والجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى، بين القدرية والجبرية. وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم. وفي باب أسماء الايمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية. وفي أصحاب رسول الله ρ بين الروافض والخوارج)⁽³⁾.

لذلك كان لزماً على مبتغي الحق، الصادق في ابتغائه إتباع سلف هذه الأمة؛ والذي ذكره الرسول ρ في حديثه المروي عن ابن مسعود τ قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيئ من بعدهم قوم، تسبق شهادتهم إيمانهم، وإيمانهم شهادتهم))⁽⁴⁾.
3. الإيمان بالمتشابه والعمل بالمحكم.

لقد سبق القول بأن السبب الأساسي وراء التطرف والانحراف هو إتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البينات، وهذا ما بينه سبحانه وتعالى في قوله: [فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ]⁽⁵⁾.

والخروج من هذا الانحراف وعلاجه هو إتباع سبيل المؤمنين الذين قالوا ((آمنّا به كل من عند ربنا)) فهم آمنوا بالمتشابه وعملوا بالمحكم. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((يؤمن بالمحكم ويدين به، ويؤمن بالمتشابه ولا يدين به، وهو من عند الله كله))⁽⁶⁾.

ويقول قتادة (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى: ((والراسخون في العلم يقولون آمنا به)) ((آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه))⁽⁷⁾.

وقال الضحاك (رحمه الله): (نعمل بالمحكم ونؤمن به، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به، كل من عند ربنا)⁽¹⁾.

1 مجموع الفتاوى: (28/13).

2 - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الاصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م: (224-225/2).

3 الفتاوى: (141/3).

4 البخاري، الجامع الصحيح، 6429. أحمد شاكر، مسند أحمد، 116/6.

5 سورة آل عمران: الآية 7.

6 سبق التخرّيج .

7 رواه الطبري في (جامع البيان): (185/3).

وقد راعوا قواعد الاستدلال وأصوله وترتيب الأدلة ونحو ذلك، كالنظر في المطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، وكرد نصوص الوعيد الى نصوص الوعد، ورد المتشابهة الى المحكم والتعارض بين الأدلة ووجوه الجمع، ونحو ذلك.

4. العلم بحقيقة الايمان، وعلاقته بالأعمال

إذا تقرر في الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة شعب من شعب الايمان [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ] ⁽²⁾، وأن الذنوب والمعاصي شعب من شعب الكفر ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)) ⁽³⁾، فمقتضى ذلك: أن المرء قد تجتمع فيه خصال إيمان وخصال كفر، فيكون مؤمناً ومعه شعبة أو من شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية، وبهذا وردت السنة، فقد سمى النبي ﷺ بعض الذنوب كفراً، مع أنه لم ينف الايمان عن صاحبها.

والعلم بهذه القاعدة، طريق من طرق معالجة الغلو، إذ يظن الغلاة أن الأمر إما إيمان صرف أو كفر صرف، وأن مجرد الوقوع في المعصية يعد كفراً ⁽⁴⁾.

أن حسن التصور لحقيقة الإيمان، وعلاقته بالأعمال، يعصم من مظاهر كثيرة من مظاهر الغلو في الدين، فإذا فهم العبد الايمان، وأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، سلم من التطرف ⁽⁵⁾.

الخاتمة وأهم النتائج

وفي ختام هذا البحث أصل الى تدوين أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي:

1. إن الدين الإسلامي دين العدل والوسطية، وهي ميزة تميز بها هذا الدين وتميزت به شرائعه، لذا فإنه ينهى عن التطرف كما ينهي عن التقصير والتفريط.
2. إن الاسلام دين اليسر، لذلك ما جاء لكي يشقى الناس، ولا ليضيق عليهم بالعنت والشدة، بل أمر بالتيسير والرفق بهم، واللين في دعوتهم.
3. إن التطرف الاعتقادي أخطر على الدين الاسلامي والمجتمع المسلم من التطرف العملي لأنه ذو كيان، وهذا الكيان سبب في سفك دماء وقيام حروب.
4. إن للتطرف أثراً كثيراً ومتعددة، فمن هذه الآثار: الآثار العقيدية: ومنها: الضلال عن الهدى والكذب ووضع الحديث. والتوسع في مفهوم البدعة. التفرق وضعف الأمة. والاستدراك على الشريعة.
- 5- ان علاج التطرف من الناحية العقيدية له عدة نواحي، أهمها: الالتزام بالكتاب والسنة. اتباع مذهب السلف الصالح. الايمان بالمتشابه والعمل بالمحكم. العلم بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال.

6 - إن للتطرف جذوره تاريخية قديمة قدم الرسالات، وله ظهورات متعددة، وكلها تميزت في بدايتها بالتمزق الفكري والتشديد الديني، وهو موجود في كل زمان ومكان وفي كل الأديان حتى هذا الوقت. وما وقع من المتطرفين في القديم، استفاد منه الغلاة المعاصرون في تأييد حججهم، وتقوية أدلتهم.

1 رواه الطبري في (جامع البيان): (186/3).

2 سورة البقرة: الآية 143.

3 البخاري، الجامع الصحيح: 48.

4 مشكلة الغلو في الدين: (855/3).

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- 1- الاعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، 0.
- 2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم / لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت (728 هـ) . تحقيق : فؤاد بن علي حافظ , جمعية احياء التراث الإسلامي الطبعة الثانية , 1425 هـ - 2004م
- 3- أثير الحق على الخلق : أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المعروف بابن الوزير ، مكتبة العلم بجدة ، مكتبة ابن تيمية ، بلا (ط - ت) 0
- 4- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام : محب الدين ابن أبي قبض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي . دار الفكر 0
- 5- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656 هـ) . دار احياء التراث العربي . الطبعة الثالثة 1388 هـ - 1968م
- 6- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700 - 774 هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا ، مطبعة دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى / 1425 هـ - 2004 م . 0
- 6- تلخيص كتاب الأستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لأبن تيمية مطبوع مع كتاب الرد على الافنائي - مصر 1346 هـ 0
- 7- تهذيب اللغة، الازهري. مادة طرف دار القومية العربية. مصر.
- 8- جامع العلوم والحكم لأبن رجب (ت 795 هـ) ، تحقيق , محمد الاحمدي أبو النور بلا (ط - ت) 0
- 9- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535 هـ)المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1999م
- 10- الحكم وقضية تكفير المسلم . سالم النبهساوي , دار البحوث العلمية . الكويت .
- 11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى / 1409 هـ - 1988م
- 12- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، احمد محمد جلي السعودية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ .
- 13- دلائل وإشارات على كشف الشبهات، صالح بن محمد الاسمري، ط1، 2000م، مكتبة الأضواء 0
- 14- سبيل النجاة والفاكك ، احمد بن علي محمد بن عتيق ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، دار طيبة ، الرياض ، 1409 هـ 0

- 15- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت0
- 16- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي . طبعة جديدة 1414هـ - 1994م . دار الفكر - بيروت - لبنان .
- 17- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط8، 1423هـ / 2003م:0
- 17- الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ، د. يوسف الغرضاي ، مطابع الدوحة الحديثة بلا (ط - ت)0
- 18- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة 1420هـ - 1999م . بيروت - لبنان0
- 19- الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي، كامل مصطفى السبتي: مجلة مقابسات0
- 20- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، د. عبد الله سلوم السامرائي . دار واسط للنشر0
- 20 - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م0
- 21- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني 773 - 852هـ . الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1410هـ - 1989م0
- 22- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون - دار الفكر .
- 23- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت - لبنان .
- 24- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت عام 330هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة الأولى سنة 1373هـ - 1954م .
- 25- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (479 - 548هـ) تحقيق أمير علي مهنا . علي حسن فاغور . دار المعرفة ، بيروت - لبنان . الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م0
- 26- الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت790هـ) تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، 1417هـ - 1997م0
- 27- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط. 1424/5هـ - 2003م0
- 28- الموطأ للإمام مالك بن أنس ، (93 - 179هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 / 1417هـ - 1997م0
- 29- وعرفت الاخوان ، د. محمود جامع دار التوزيع والنشر - القاهرة ط3/1425هـ - 2004م0